عبدالامير معلـة

بـــيـان شـخـصـي عـــــن :

مـــذبـحـة الـــتـــل ...

ليس هذا رثاء ...
فـلا تصـرخـوا ...
فلم يسقط مخيم تل الزعتر قبل خمسة أو ستة ايام .. بل هو انتهى عسكريا منذ ان حاصرته قوات الانعزاليين من كل مكان .. ومنذ ان منعت قوات حافظ أسد ، وصول الامدادات اليه من ايمـا مكـان ! ..
لا تصرخوا .. فقد تعذر ان ينفذ الى الئخيم اي شيء ، غـير حمم القذائف والصواريخ ...
ولا تصرخوا ...
فليس أهل مخيم تل الزعتر هم الناس الذين يتناثرون اليـوم على الطرقات المؤدية الى المنطقة الغربية من بيروت والموت يحصدهـم من كل مكـان ...
ليس اهل تل الزعتر هم هؤلاء .. وانما هؤلاء انفسهم هم اهل تل الزعتر الذين كانوا حتى قبل أيام مضت . يصمدون . دونمـا كف ماء أو قطعة خبز يابسة ... والذين كانوا حتى بضعة ايـــام مضت يقاتل الجرحى منهم على خط الدفاع الاول لكي يحافظ الذين لم يجرحوا على ادامة الصمود بوجه ضراوة الوحوش ! ..
وهم ايضا : أولئك الذين كانوا قبل بضعة ايام ، يقاتل حتى الاطفال منهم ، وهم يرددون نشيد (فلسطين داري ..) .
من أجل ماذا ؟!
ليس من اجل ان لا يسقط مخيم تل الزعتر ، فقـــد انتهى عسكريا منذ ان التف المحاصرون حوله من كل مكان .. بل من اجل ان يضرب ابناؤه مثلا في الصمود حتى اخر قطـــرة من امكانيـــة الصمود ...
ولقد فعلوا ذلك بالفعل حتى نفدت اخر قطرة منه ...
ولا تصرخوا ....

فليست المعارك كلها انتصارات . بل فيها الانسحاب هنـا . والانكسار هناك ... غير ان الايمان وحده ينبغي ان لا ينسحب من القلوب ، ولا ينكسر امام وحشية الاعداء ...
من أجل ذلك . اقول لكم : لا تصرخوا ..
بل لنبك بصمت ، ونكز على اسناننا . ونعض على الشفاه .. ثم نعيد ترتيب الصفوف ، فأمامنا معارك أخرى . قد ننكسر في بعضها ثانية ، غير اننا سننتصر اخيرا لاننا اصحاب قضية . ان لم ننتصر فيهـا فلن يرى ابناؤنا في غد سوى الظلمة الابدية ...
اذن : لا تصرخوا ...
هم اليوم يضحكون منتشين ، فيتقطر الدم من بين اسنانهم...
ونحن نبكي .. فيقطر الدم من قلوبنا ..
هم يحصـون قتـلاهم ....
ونحن نحصى شهداءنا ...
هم : يحصون عدد الاشهر التي مضت على الحرب ...
ونحن نحسب عدد السنين والاجيال التي سميتد اليها القتال..
هم ينتظرون تقسيم لبنان ... ونحن ننتظر وحـــدة الوطـن العـربي ...
هم ، الليلة وغدا ، يعبون الانخاب على جثث شهدائنا ...
ونحن نعبيء بنادقنا بالرصاص الذي خلفه لنا الشهداء ..
اذن : لا تصرخوا ...
ولنبك قليلا تحت صمت الرجولة وحيائها ... ولنلملم ذكرى الذين استشهدوا ، ونضعها بين اضلاعنا بهـدوء ... ثم نحمـــل البنادق وننطلق ثانية الى ميادين جديدة للقتال . فقد انتهى ميدان مخيم تل الزعتر .

« الف باء » البغدادية
١٨ آب ١٩٧٦

كان الزعتر
شيئا كالوطـن
وشيئا كالمنفى .
يا زعتر ! يا زعتر !
من علمنا حفظ الدرس وحفظ الجوع ؟ !
من قاسمنا غليان الرئة واوجاع القلب ؟
قالت أم الأولاد :
اوصيكم بالزعتر ،
اوصيكم بالاخضر ..
فاتسع الأولاد ،
اتســـع الأولاد
نجوما وبحارا وعناوين لكل الأيتام
. . . . . .
في هذا العام
يتدفق من خاصرة الزعتر دمنا ،
تتدفق اعناق الاطفال واعناق الازهار المذبوحـــة
في هذا العام
يتدفق من خاصرة الزعتر وجه فلسطين
وكل شبابيك العالم مفتوحة . . .
يا زعتر
يا تل الزعتر !
يا أخضـــر ،
يا أحمـــر . . .

— ٦ —

تعطس الرأس ،
أم يعطن الكيس في الغرف الموحشة
وانفجار البراكين آنس من شبق البوح ،
لكنني أورث العطش / الماء ،
افضح قتلي
وذلي . .
أجاور مذهلتي المدهشة
أدس الخياشيم في كل زق
وانفذ من كل شق
وأرقص قبل ارتطامي .

طرابلس ـ ليبيا